فروع علم البلاغة في اللغة العربية

مرزقاني فتيحة
ثانوية الرائد فراج
merzkanifatiha08@gmail.com

Abstract

Each nation has its own miracle that is appropriate to the condition of its people. The miracle of our master Moses, peace be upon him, was the serpent that caught the magic of magicians and excelled them all at that time. The miracle of our master Muhammad, may God bless him and grant him peace, is the Holy Qur'an, which is the most recent book. It is known that the Arabs were They enjoy eloquence, and the arts of poetry and rhetoric became famous for them. In fact, markets and poetic debates were held, such as Souk Okaz and Dhu al-Majaz. The Holy Qur'an came, but it was not poetry, prose, satire, nor speeches from the Arabs. With the revelation of the Qur'an, mankind knew the arts of rhetoric, and then it began to develop until He became the teacher and leader of this nation, so the title of our research was "Branches of Rhetoric in the Arabic Language" and we followed the descriptive approach appropriate to the nature of the subject

Keywords: Arabic rhetoric, the sciences of rhetoric, the era of Islam, its divisions, its causes

الملخص

لكل أمة معجزتها الخاصة بها التي تتناسب مع حالة قومها ، فمعجزة سيدنا موسى عليه السلام كانت الحية التي التقمت سحر السحرة وتفوقت عليهم جميعا في ذلك الوقت ، ومعجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم ، وهو أبلغ الكتاب حديثاً ، فمن المعروف أن العرب كانوا يتمتعون بالفصاحة واشتهرت فنون الشعروالخطابة لديهم بل انه كانت تقام اسواق ومناظرات شعرية مثل سوق عكاظ وذي المجاز ، جاء القرآن الكريم ولكنه لم يكن شعراً أو نثراً أو هجاءً ولا خطبا من خطب العرب، وبنزول القرآن عرفت البشرية فنون البلاغة ، و بعدها أخذ يتطور إلى أن أصبح معلم وقائد هذه الأمة،فكان عنوان بحثنا " " وتبعنا المنهج الوصفي الملائم لطبيعة الموضوع.

الكلمات المفتاحية: البلاغة العربية ،علوم البلاغة،عصر الإسلام،أقسامها،أسبابها.

المقدمة

فإن فن البلاغة يعد من العلوم التي نشأت في أحضان الدراسات القرآنية؛ لذلك نجد كثيراً ممن كتبوا في بداياته هم ممن اعتنى بإظهار إعجاز القرآن الكريم . ولقد مر هذا الفن بمراحل من التهذيب والتثقيف تنقل خلالها بين اتجاهات عدة فتلوّن بها واصطبغ بصبغتها ، وماكاد أن يستقر ويقف على سوقه حتى تعثر في مهاوي المنطق ومنزلقات الفلسفة فتنحى الذوق واعتنى المنظرون بالتعقيد والتقسيم، اعتناءً سمجت معه البلاغة وقل رونقها، وتناقل القوم ذلك جيلاً بعد جيل فمن شارح ومن مختصر ومن مطول ومن محشٍّ، وضاعت روح البلاغة بين أولئك القوم ونحن وإن كنا نحسن الظن بهم في كل ما فعلوه إلا أننا دائماً يجب أن نعلم أنه ليس كل من أحسن الظن أصاب في عمله، ولئن كان ما فعلوه يناسب تلك المرحلة فإن ذلك ينبغي أن يتغير بما يتناسب مع عصرنا وما فيه من العلوم والنظريات الحديثة.

أسباب اهتمام العرب بعلم البلاغة

لقد تناول العرب البلاغة بالبحث والدراسة لسببين:

١. أسباب فنية

بمثابة إرشاد وتعليم للذين يريدون الإصابة في القول، ورسماً ومنهجاً للخطباء ورجال الفرق المذهبية ودعاة المذاهب السياسية الذين يتصدرون للكلام أمام الجموع الكثيرة.

ومن ثم صارت وسيلةً لتمييز جيد الكلام من رديئه وإظهار مواطن الجمال في الأدب، ومن البلاغيين الذين بحثوا في هذا العلم تأدية لهذا الغرض ابن طباطبا (كاتب وشاعر من مواليد أصفهان).

الذي ألف كتاب عيار الشعر وبحث فيه صناعة الشعر والميزان الذي به تقاس بلاغته، بالإضافة إلى قدامة بن جعفر الذي ألف كتاب نقد الشعر.

٢. أسباب دينية

بعد نزول القرآن الكريم ببلاغته ولغته الجزلة بدأ العرب بدراسة أسرار هذه البلاغة، بما فيها من براعة في التركيب والتصوير وسلامة في الألفاظ وعذوبة وسهولة وجزالة.

ليبرهنوا على إعجاز القرآن الكريم وليستوضحوا أحكامه ويتفهموا معانيه، من الكتب التي ألفت في البلاغة تأدية لهذا الغرض: إعجاز القرآن للباقلاني، النكت في إعجاز القرآن للرماني، دلائل الإعجاز للجرجاني.

للبلاغة ثلاثة علوم أساسية أولها علم البديع هو علم تعرف من خلاله وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح دلالته لخلوه من التعقيد المعنوي، أما وظيفته فهي مساعدة الأديب أو الشاعر والكاتب في التعبير عما في نفسه. وبطريقة تفيد من طاقات الألفاظ في المعنى وفي الصورة أو في جرس الأصوات وإيحاءاتها، وأول من وضع أسس علم البديع كعلم منفرد هو الخليفة والأديب العباسي عبدالله ابن المعتز.

يقسم البديع إلى قسمين أساسيين، هما: البديع اللفظي (المحسنات اللفظية): هي المحسنات التي تهدف إلى تحسين اللفظ. البديع الحسي أو البديع المعنوي (المحسنات المعنوية): هي المحسنات التي تهدف إلى تحسين المعنى.

من أشهر أنواع البديع اللفظي: الجناس: هو تشابه الكلمات في اللفظ واختلافها في المعنى، ويقسم إلى نوعين: تام: يكون التشبيه تاماً، عندما لا تختلف الكلمات بعدد الحروف أو الترتيب، مثل كلمتي قِسم، وقَسَم.ناقص: هو ما تتشابه فيه الحروف بين الكلمتين مع اختلاف في ترتيبها، مثل كلمتي علم وعمل. السجع: هو توافق الحروف الأخيرة للكلمات في النثر، مثال ذلك المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني، ونذكر جزءاً منها: "اشْتَهَيْتُ الأَزَاذَ، وأَنَا بِبَغْدَاذَ، وَلَيسَ مَعْي عَقْدٌ عَلى نَقْدٍ، فَخَرْجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الكَرْخَ، فَإِذَا أَنَا بِسَوادِيٍّ يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمارَهُ، وَيَطَرِّفُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْد".

أما البديع الحسي فيقسم إلى: الطباق: هو الجمع بني الضدين أو بين الشيء وضده في النثر أو الشعر.كالجمع بين:اسمين متضادين مثل: النهار والليل، البياض والسواد، الحسن والقبح، الشجاعة والجبن.فعلين متضادين مثل: يظهر ويبطن، يسعد ويشقى، يعز ويذل، يحيي ويميت.

الجمع بين حرفين: فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. ويقسم الطباق إلى: طباق إيجابي: هو ما يصرح فيه بإظهار الضدين، أو هو ما لا يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، مثل نحو قوله

تعالى: (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات). الطباق السلبي: هو ما لم يصرح فيه بإظهار الضدين، مثل قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك﴾.

التورية: هي أن يذكر لفظ له معنيان؛ أحدهما قريب ظاهر غير مراد، والثاني بعيد خفي هو المراد كقول الشاعر:أبيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق... ومن العجائب لفظها حر ومعناها رقيق ثاني علوم البلاغة هو علم المعاني

علم المعاني يبحث في كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، بالتالي يشكل الطريق التي يجب أن يسلكها الأديب للوصول إلى هذه الغاية. وهنا يتوجب على الأديب أن يخاطب كل مقام بما يفهم، وإلا ضاعت الغاية وذهبت الفائدة، يعد الشيخ عبد القاهر الجرجاني أول من وضع أسس علم المعاني.

أقسام علم المعاني هي:

الإنشاء والخبر: فالجملة الإنشائية هي الجملة التي لا يصح فيها التكذيب، أما الجملة الخبرية فهي الجملة التي يصح فيها التصديق والتكذيب، وللجملة الخبرية ثلاثة أنواع:الخبر الابتدائي: فيه تكون الجملة خالية من أي توكيد، مثال: حملت روحي على راحتي.الخبر الطلبي: تحتوي الجملة فيه على مؤكد واحد من أحد المؤكدات في اللغة العربية وهي: (إنّ، أنّ، لام الابتداء، نون التّوكيد الخفيفة، نون التّوكيد الثقيلة، اللّام التي تقع في جواب القسم، قد)، مثال: إني حملت روحي على راحتي.الخبر الطلبي: تحتوي الجملة فيه على مؤكدين وأكثر، لأكيدنَّ أصنامكم.أما الإنشاء، فله عدة أنواع وهي:الأمر: مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾.النهي: وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بعضاً.النداء: ألا يا عباد الله قوموا لتسمعوا خصومة معشوقين يختصمان.التمني: ألا ليت الشباب يعود يوماً.... فأخبره بما فعل المشيب.التعجب: فيا لك من ليل تقاصر طوله و ما كان ليلي قبل ذلك يقصر.الاستفهام: هل تنكر الحق؟الإسناد: هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى ليفيد بأن مفهوم إحداهما (وهو المحكوم به) ثابت أو منفي من مفهوم الأخرى (وهو المحكوم عليه)، يسمى المحكوم به مسنداً، والمحكوم عليه مسنداً إليه، وتسمى النسبة بينهما إسناداً. هذا المثال يوضح ذلك:

مثلاً كلمةُ "الصدق" وحدها تعني قول الحق وهو معنى غير تام، وكلمة "مَنجاة" تعني "الخلاص" وهو معنى غير تام أيضاً، إلا أننا بضم الكلمتين إلى بعض في قولنا الصدقُ مَنجاةٌ نكون قد أتممنا المعنى المراد وذلك بحكم مُثبت أقمناه على الصدق بأنه منجاة ووجود الحكم يعني وجود محكوم عليه ومحكوم به.

أما النفي فكما يوضح المثال التالي: ليس الكذبُ بمنجاةٍ.إننا بضم كلمات هذه الجملةِ بعضها نكون قد خَلصنا إلى معنى تام، وذلك بحكم منفي أقمناه على الكذبِ بأنه ليس بمنجاةٍ.الإيجاز والإطناب والمساواة: إن كل المعاني التي يعبر عنها لفظاً، يعبر عنها بإحدى هذه الطرق الثلاث: الإيجاز أو الإطناب أو المساواة.الإيجاز: هو تأدية المعنى المراد بأقل عدد ممكن من الألفاظ.المساواة: هي أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى دون زيادة أو نقصان. الإطناب: هو التعبير عن المعنى بألفاظ زائدة عنه بقصد الفائدة.

الفصل والوصل

الوصل هو أن يقصد التشريك بين الجملتين في الحكم مع وجود جهة جامعة بينهما، ومن هذه الحالة يؤتى بالواو؛ ليدل العطف على التشريك في الحكم الإعرابي.

أما الفصل فهو أن لا يقصد إشراك الجملة الثانية مع الجملة الأولى في حكم الإعراب، لذلك يتم الفصل بينهما، ويمكن القول إن الوصل عطف الشيء على الشيء بالواو، والفصل ترك عطفه بالواو.

ويجب الوصل في موضعين:إذا اتفقت الجملتان خبرًا أو إنشاءً، وكان بينهما جهة جامعة (أي مناسبة تامة)، ولم يكن مانع من العطف، نحو: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ).

إذا أوهم ترك العطف خلاف المقصود، كما إذا قلت: "لا، وشفاه الله" جواباً لمن يسألك: "هل برأ علي من المرض؟" فترك الواو يوهم الدعاء عليه، وغرضك الدعاء له.

ثالث علوم البلاغة هو علم البيان نشأ علم البيان نتيجة تطور الأدب وشعر والنثر في العصر العباسي، حيث لعب الامتزاج الثقافي دوراً في ذلك، وكان لكتاب الجاحظ "البيان والتبين" الدور الأساسي في تبلور علم البيان ونشوئه ونضوجه بشكلٍ فعلي. لاشك أن للقرآن

تأثيراً عظيماً في نشأة البلاغة وتطويرهما فقد عكف العلماء على دراسته وبيان أسرار إعجازه ، واتخذوه مداراً للدرس البلاغي فاتخذوا آياته شواهد على أبواب البلاغة واعتبروها مثالاً يحتذى في جمال النظم ودقة التركيب . وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما نعلم كان أفصح العرب . كما كان شديد الاهتمام والعناية بالشعر والشعراء يحرص على سماعهم والإشادة بشعرهم من ذلك قوله لحسان رضي الله عنه " قل وروح القدس يؤيدك " وقوله عندما سمع قول النابغة الجعدي

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا *** وإنا لنبغي فوق ذلك مظهراً

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أين المرتقى ياأبا ليلى : فقال إلى الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم " لا فض فوك " . وقد ظلت وفود العرب تختلف في عهد الخلفاء الراشدين إلى المدينة وتجمعهم أنديتها فيخوضون في شعراء الجاهلية والشعراء والمخضرمين وينظرون في الشعر والخطب ويجرون المفاصلات بين الشعراء والخطباء وقد كان الخلفاء يخوضون في ذلك ولهم مشاركات في النقد من ذلك ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه عرض لرجل معه ثوب فقال له : أتبيع الثوب ؟ فأجاب : لا عافاك الله فقال له أبوبكر : علمتم لوكنت تعلمون قل لا وعافاك الله " وقد كانت لعمر وعلي رضي الله عنهما مساهمات في النقد ، فقد كان عمر بن الخطاب من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه معرفة من ذلك قوله " الشعر علم قوم لم يكن له علم أعلم منه "

وقوله في زهير " كان لا يعاظل في الكلام " أما علي رضي الله عنه فقد اشتهر بالفصاحة والبيان , وفصاحته معروفة لا تخفى على أحد

الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي وفقنا في تقديم هذا البحث، وها هي القطرات الأخيرة في مشوار هذا البحث، وقد كان البحث يتكلم عن فروع علم البلاغة في اللغة العربية وقد بذلنا كل الجهد والبذل لكي يخرج هذا البحث في هذا الشكل. ونرجو من الله أن تكون رحلة ممتعة وشيقة،

وكذلك نرجو أن تكون قد أرتقت بدرجات العقل الفكر، حيث لم يكن هذا الجهد بالجهد اليسير، ونحن لا ندعى الكمال فإن الكمال لله عز وجل فقط، ونحن ق قدمنا كل الجهد لهذا البحث، فإن وفقنا فمن الله عز وجل وإن أخفقنا فمن أنفسنا، وكفانا نحن شرف المحاولة، واخيراً نرجو أن يكون هذا البحث قد نال إعجابكم. وصل اللهم وسلم وبارك تسليما كثيراً على معلمنا الأول وحبيبنا سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

المصادر والمراجع

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير .
معترك الأقران في إعجازالقرآن للسيوطي .
الحاشية على المطول للسيد اشريف .
الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح للسبتي .
معاهد التنصيص في شواهد التلخيص للعباسي .
معجم المصطلحات البلاغية د/أحمد مطلوب .
المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة د/محمد الصامل .
بدوي طبانة , علم البيان , طبعة الثانية ١٩٦٧ ,
بدر الدين مالك الدمشقي , المصباح في المعاني والبيان والبديع , تحقيق د.عبدالحميد الهنداوي , طبعة الأولي ٢٠٠١م , دارالكتب العلمية , بيروت
فضل حسن عباس (الدكتور) , البلاغة فنوها وأفنانها , علم المعاني ،دار الفرقان , طبعة الثانية , ١٨٨٥م
واسيني عبدالله (الدكتور) مقياس البلاغة العربية
عبدالمتعال الصعيدي , البلاغة العالية علم المعاني , طبعة الأولي, دار التوحيد
شوقي ضيف , البلاغة تطور وتاريخ , طبعة